

في معنى «المانعة»... جبهة ساخنة في حرب المفاهيم

■ **عبد الفتح نعوم**

حينما تشارف الحرب الدائرة على سورية بدماع جميع معانها وتطهراتها، وحينما يصبح الاستسهال المقرون بالتسطيح أسلوباً رائجاً في معالجة مختلف القضايا والمفاهيم في الإعلام، يصبح لزاماً أيضاً الوقوف على تلك المفردات والتعابير لتبسيط فهمها لا تبسيطها هي. فمنذ أن تحوّلت مطالب الإصلاح والتغيير المشروعة إلى رأسمال مرهون للسياسة جيوبوليتيكية صرفة، تمّ «تخيل» وعي الناس ليغدو شعاراً مثل «المانعة»، مجرد سخافة وكلاماً فارغاً يغطي به «نظام الحكم» في سورية على «جرائمه» و«عالمته» وعدم رغبته في النظر في المطالب العادلة للسوريين أو «قدرته» على ذلك، لذا يصبح ضرورياً تبیان المفاهيم للراي العام كي لا تضيع الحقائق وسط ضجيج التحليلات والتوقعات والتأملات، لا سيما أنّ الكثير من القضايا المتعلّقة بشؤون السياسة ورسم الخرائط هي مواضيع معقدة بقدر ما لا يتیح فهمها بشكل سليم لغیر المتخصصين، وبما تعنيه الكلمة من صرامة وجدية عالم السياسة المحترف، لذا تغدو تلك المهمة (توضيح المفاهيم) ضرورة مستعجلة.

بطبيعة الحال، يطرح الإعلام المملوك لاصحاب المصالح الجيوبوليتيكية كل عنوان من العناوين المذكورة على أساس أنه حقيقة غير قابلة للمناقشة أو للإتيان بما يخالفها. لكن للنظر في الأسلوب الذي يتأّول به خصوم سورية عبارة «المانعة» وأيّ خلط يحدثونه بين المفردة وإن على نحو لغوي دلالي تدلواي، ومفردات أخرى مثل «المقاومة»، يحدث أن مفردات أو عبارات من هذا النوع تندرج ضمن مستويات متعددة من الفهم والتعقيد، فهي أدوات تعبئة وتحريض وفي الوقت نفسه مفاهيم صلبة يمكن دراستها على نحو أكاديمي، كما هو الشأن بالنسبة إلى مفاهيم مثل «الطبقة» و«الهوية» و«الثقافة»، وحينما تقول الدولة السورية إن الممانعة هي حجر الزاوية في هويتها، فهي تنطلق من معطى أن «إسرائيل» عدو مصريي والعلاقة الوحيدة التي تربط العرب به هي علاقة صراع لا هوادة فيه، صراع سيبتهي حتماً بوجود أو عدم لأحد طرفيه، و«إسرائيل» على الأقل تنظر بالمنظار نفسه إلى الشعوب العربية، لانها دولة عنصرية فاشية ورقم أساسي في معادلة الرأسمال العالمي الذي تخدمه ويا لالساف أيضاً أعتى ديمقراطيات العصر ضد أمنيات مفكري وفلاسفة الأنوار ورجباتهم وأحلامهم.

فكما كهذا سيفضني الى علاقة مع هذا الكيان هي في أدنى مستوياتها علاقة قطعة دبلوماسية وثقافية وسياسية واقتصادية، وفي أعلى مستوياتها، متى أمكن ذلك، علاقة حرب مباشرة ضروس لا تبقي حجرا على حجر. إذا فهمننا طبيعة العدو وطبيعة الدولة السورية وحلفها، وفهمننا طبيعة المشروعين سنفهم ما تعنيه عبارة «مانعة»

أبو جهاد

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

البناء

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أراء

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت

أبو جهاد في بيروت